ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كلية التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Salman Yassin Abbas Al-Tamimi

Ministry of Education / General Directorate of Anbar Education / Fallujah Education.

* *Corresponding author: E-mail* : ysalman8590@gmail.com
07707158677

Keywords:
Sediments
Aggregates
Dialects
Ana'na
Substitution

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 Sept 2024
Received in revised form 25 Nov 2024
Accepted 2 Dec 2024
Final Proofreading 2 Mar 2025
Available online 3 Mar 2025
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

"Linguistic Substrate in Contemporary Iraqi Dialects"

A B S T R A C T

The Arabic dialects keep proving themselves at all times and places but they have been influenced internally, by another dialect or standard Arabic, and externally, by other languages that came into contact with them. This caused change in these dialects and even created new dialects, including the contemporary Iraqi dialect.

It well known that contemporary Iraqi dialect is an extension of the standard Arabic and its accompanying dialects. Many of the features shown by this dialect existed at an early time and have been present in the same manner through times. Such features are known as linguistic substrate.

This paper discusses linguistic substrate kept by contemporary Iraqi dialect, focusing on three linguistic levels: phonological, morphological, and syntactic. The semantic level, however, was overlooked because it does not fall under linguistic substrate, as one of the conditions that a word or structure should meet in order to be deemed a linguistic substrate is that it should match in meaning its linguistic origin.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.3.1.2025.09

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الرواسب اللغوية في اللهجات العراقية المعاصرة

سلمان ياسين عباس التميمي/ وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية الأنبار/ تربية الفلوجة

الخلاصة:

تأثرت اللهجات العربية على مر العصور داخلياً (بلهجةٍ أخرى أو باللغة العربية الفصحى) وخارجياً (باللغات الأخرى التي احتكت بها)، وكان لهذا التطور الذي طرأ عليها الأثر الكبير في تغيرها وربما استحداث لهجات أخرى لم تكن موجودة، ومن هذه اللهجات التي تطورت عبر الأزمنة (اللهجة العراقية المعاصرة).

ولا يخفى على مطَّلعٍ أنَّ (اللهجة العراقية المعاصرة) هي امتداد للغة العربية الفصحى مع اللهجات التي صاحبتها، ولكن ما حدث أنَّ كثيراً من الظواهر التي تمسكت بها هذه اللهجة إنَّما هي ظواهر لها وجودها السابق ولها الحضور نفسه على مر الأزمان، هذه الظواهر هي ما يُسمى بـ(الرواسب اللغوية).

في هذا البحث سنناقش بعض هذه الرواسب اللغوية التي احتفظت بها اللهجات العراقية المعاصرة، وستكون على ثلاث مستويات من مستويات اللغة (الصوتي، والصرفي، والتركيبي النحوي)، وقد أغفلت المستوى الدلالي لأنَّه لا يندرج ضمن الرواسب اللغوية، ذلك أنَّه من شروط عدَّ اللفظة أو التركيب راسباً لغوياً أن يتطابق في الدلالة مع الأصل اللغوي له.

الكلمات المفتاحية: (الرواسب، الركام، اللهجات، العنعنة، الإبدال، القلب المكاني)

لمقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، محمد (ρ) النبي الأمين، وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد:

فاللغة كما يصفها الوصفيون أشبه ما تكون بالإنسان، أو بالكائن الحيّ، فهي تضعف وتقوى، وتموت وتحيا، وتتوالد وتتناقص، وتقترض وتُقرِض ... وإذا كان الإنسان عرضة للتطور الحضاري، فإنَّ اللغة بلا ريب عرضة للتطور اللغوي .

وليست العربية الفصحى بمنأى عن هذا الوصف الذي نصفه، فقد تطورت هذه اللغة من العائلة السامية (الجزرية) بعد أنْ مرّت بمراحل تاريخية متعددة، حتى وصلت إلى أوج فصاحتها، وقمة بلاغتها في العصر الجاهلي، فشرّفها القرآن الكريم بأن أُنزِل بلسانها؛ بيد أنَّ تلك المراحل التي قطعتها العربية الفصحى في مسيرتها التاريخية، لم تعدمها البته، فظلّت بعض لهجاتها ترصد بعض تلك المراحل، لتقول لنا سرّاً من أسرارها القديمة، ويشهد لذلك ما نجده في اللهجات العربية القديمة أو ما تحكيه أخواتها من اللغات السامية.

ولأنَّ التطور اللغوي سنّة من سنن اللغة،؛ يمكننا القول أنَّ بعضَ الظواهرَ اللَّهجية المعاصرة ما هيَ إلَّا بقايا من الرواسب التي تدلَّ على مراحل الارتقاء اللغوي الذي طرأ على لغتنا في الأزمان الماضية، وهي التي تمكننا من فَهم التطور الذي حصلَ في لغتنا من خلال المقارنة بين جيل وآخر، وعلى هذا الأساس انعقدت فكرة الدراسة، والله الموفق .

المبحث الأول: اللهجات العربية بين القدماء والمحدثين :

المطلب الأول: نظرة القدامى إلى اللهجات :

من المعروف أنَّ العرب كانوا أمَّة متفرقة إلى قبائل، وتوزَّعتْ هذه القبائل على أنحاء الجزيرة العربية، وكانتْ كلُّ قبيلةٍ لها استقلالها وكيانها الخاص، فأدَّى ذلك إلى انعزالها، وكان هذا التفرق والانعزال من أسباب نشأة اللهجات العربية القديمة، ومن المؤسف بالنسبة لتاريخ اللغة العربية قبل العصر الجاهلي أنَّهُ أصابهُ

الإهمالُ والنسيانُ، وقد تمادى هذا الإهمالُ إلى عناصر اللغة المختلفة، ولا سيَّما ما لهُ عَلاقةٌ باللهجات العربية، فلم نقع على نصوص نرجع إليها في كشف معالمِ هذا التأريخِ إلا اليسير منها.

تمسكتْ كلُّ قبيلة في العصرِ الجاهليّ بصفاتها اللهجية في حديثها المتداوَل، لكنَّ أعالي القومِ في تلك القبائل تخيَّروا استعمالَ اللغة المشتركةِ في ملتقياتهم مع غيرهم من القبائل وفي إبداعاتهم، يُلقونَ خطبَهُمْ بها، ويَنظُمونَ الشعر بفنونِها، ويستقبحونَ صفات اللهجات المتفرّدةِ في مثل هذا المجال، لكنَّهمْ إنْ رجعوا إلى قبائلهم تخيَّروا لحديثهم في الشؤونِ الخاصَّةِ فيما بينَهُم كلاماً يُمثِّلُ لهجة قبائلهم، وهذا يعني أنَّ للغةِ عندهم مستويين: مستوى لهجة القبيلةِ، وتُتَّخذُ أداةً للتواصل بين أفراد القبيلة في أمور حياتهم العامَّة، ومستوى اللغة المشتركة، وتُستعمل في المواقف الجادة، ومنها حديث العربي حين يجد نفسه أمام جمعٍ من القبائلِ المختلفينَ في النوادي الأدبيةِ أو المحافِل القضائيّة أو أسواقِ التجارة، وحين ينظم أحدَهُمُ الشعر، أو يُرسِلُ الأمثالَ والحِكَمَ ، وكان إتقان تلك اللغة موضع فخرٍ بين رؤساء القبائل والخاصَّة والناس، وفي عهد التدوين حضِيَتِ اللغة العربية بعلماءٍ بررة أخلصوا لها، وقدَّموا خدماتٍ جليلة من أجل جمعها من مصادرها الموثوقة، والوقوف على أسرارها، ومحاولة ضبطها وتقعيدها، وقد استخلصوا مادتهم اللغوية هذه من مسلَكينِ، "**أولهما:** الرحلة إلى البادية والاستماع إلى أهلها الذين سلمت ألسنتهم من اللحن لعدم اختلاطهم بالأعاجم، **وثانيهما:** الأعراب الذين عدُّوهم فصحاء، وكانوا يفدون إلى البصرة والكوفة" (الصالح، 1960، ص110).

انصبت حينها جهود هؤلاء العلماء على اللغة المشتركة (الفصحى)، واستعلوا عنِ اهتمامهِم بأمر اللهجات على خطورته(يوهان فِك، 1980، ص9)، فأهمِلَ أمرُها، ولم يرد منها إلا قليلٍ في أثناءِ كتب اللغة والأدب والتاريخ، بل إنَّ ما وصلَ إلينا منها جاء مبتوراً ناقصاً في معظم الأحيان، لا يعدوا أن يكون مجرد إلماحاتٍ متفرقة لا يمكن أن تصنع تاريخاً أو تكَوّنَ فكرةً كاملةً.

"وهم في تناولهم للهجات لم يُراعوا الدقة في نقلها، فلم ينسبوا – غالباً – كلَّ لهجةٍ إلى قبيلتها أو بيئتها، بل كانوا يعزون اللهجة أحياناً، ويكتفون بقولهم: إنَّها لغةٌ لبعض العربِ أحْياناً أخرَى"(النعيمي، 1980، ص72).

ونهجهم بالإشارة إلى أقوالٍ عامة لا تُشير إلى قبيلةٍ ولا تحدد بيئة، لا يرقى إلى طموحات المحدثين في إسناد الأقوالِ المنقولةِ إلى لهجاتِها، ولو أنَّ القدامى تنبَّهوا إلى هذا الأمر، فعزوا اللهجة إلى قبيلتها، لقدموا للعربية خدمةً كبيرةً تُضاف إلى مآثرهم العديدة .

ويلاحَظ أنَّ القدماء في أثناءِ نقلهم عن القبائلِ أخذوا يُصنِّفون القبائلَ لهجياً، فينسبون الفصاحة إلى هذه، وينكرونها عن تلك، بل إنَّهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك فميَّزوا بين القبائل الفصيحة في درجات الفصاحة، ورفضوا النقل عن بعضِ القبائل التي اتَّسمَتْ بالتَطَرُّفِ في مساكنها التي وقعت على حدود الجزيرة العربية؛ لمجاورتها سائر الأمم من حولهم، فعن هذا المنهج ينقل السيوطي عن الفارابيّ قولَه:

"كانتْ قريشٌ أجودَ العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسهَلَهَا على اللِّسان عندَ النُّطْق وأحسَنَها مسموعًا وأبينَها إبانَةً عمَّا في النفس والذين عنهم نُقِلت اللغة العربية وبهم اقْتُدِي وعنهم أُخِذَ اللسانُ العربيٌّ من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثرُ ما أُخِذ ومعظمه وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصْريف ثم هذيل وبعض كِنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضَريٍّ قط ولا عن سكَّان البَرَاري ممن كان يسكنُ أطرافَ بلادِهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ لا مِنْ لَخْم ولا من جذَام لِمُجاوَرتهم أهل مصر والقِبْط ولا من قُضاعة وغَسَّان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مُخالطين للهِند والفُرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغةَ العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت أَلسِنتهم" (السيوطي، 1998، ج1،ص168).

وآثر رواةُ اللغة وعلماؤُها الأخذ عن القبائل التي تسكن وسط الجزيرة العربية، ونسبوا الفصاحة وبلاغةَ القول إليها، لاعتقادهم بأنَّ اللَّحنَ لم يتسرَّب إلى لغاتها، وأشهر تلك القبائل التي عنها نُقِلَ أغلبَ ما وصلنا من الفصحى هي: قيسٌ وتميمٌ وأسدٌ وهُذيلٌ، وبعضُ كِنانةَ، وبعضُ الطائِيين، وقد قام منهجهم على اعتبار أنَّ الفصحى هي لهجاتُ هذه القبائلَ على تعدادها وطول الزمن عليها، فيُلاحَظ مما سبق أنَّ العلماء قد اعتبروا اعتبارينِ لفصاحةِ القبيلةِ من عدمها، وهما:

الأول: قربها سكناً من أرضِ مكَّةَ وما جاورَها، وبعدِها عن حدودِ الجزيرةِ العربية واختلاطهم بالأمَمِ غيرِ العربية.

الثاني: مقدار توغلها في البداوة، ولذلك رأيناهم يعتزون بلغة القبائل الحجازية بوجهٍ عام، ولا سيما قبائل نجدٍ ووسَط الجزيرة، والقبائل الموغلةِ في البداوة .

وما أنْ شارَفَ القرن الرابع الهجري على الانقضاءِ حتَّى وسَّع رواة اللغة وعلماؤُها دائرة الاحتجاجِ، وظهر منهم من لم يضعِ الفوارِقَ بينَ القبائِلَ في جواز النقلِ عنهم والاحتجاج بأقوالهم، ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء ابن جني (ت: 392هـ) إذ عقد في كتابه الخصائص باباً سمَّاه: (اختلاف اللهجات وكلها حجة) أشار فيه إلى شيءٍ منَ الصفاتِ المشهورة عن لهجات قبائِلِ العربِ، وأنَّ بعض تلك الصفات أشهر من البعض الآخر، وأكثر منها شيوعاً في اللغة، ولكنَّها جميعاً مما يُحتَج به، إلى أن قال: "إلا أن إنسانًا لو استعملها لم يكن مخطئًا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئًا لأجود اللغتين. فأمَّا إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه، غير منعيّ عليه"(ابن جني، د.ت، ج2، ص12).

مما تقدَّم يتضح أنَّ اللغة العربية في عصر الاحتجاج اللغوي (إلى منتصف القرن الثاني الهجري للقبائل الحضرية، ومنتصف القرن الرابع الهجري للقبائِل البدوية) قد أخذت من قبائلَ متباينة: بعضها يسكن المدن كمكة والمدينة، وبعضها الآخر يسكن البادية، ومن المعلوم أنَّ حياة المدينة بزراعتها وتجارتها وحِرَفِها قد عرفت نوعاً من الاستقرار ورِقَّة العيش، فاختلفت عن البادية المعروفة بصعوبة الحياة وشظف العيش، نظراً لكثرة التنقل والأسفار والانعزال، واشتغال الناس بالرعي، ومعلومٌ أنَّ للبيئةِ والحياةِ الاجتماعيةِ للأفرادِ تأثيراً جليَّاً على اللغةِ، وثمَّةَ ظروفٌ لكلِّ بيئة لغوية تؤدِّي إلى تطور كثيرٍ من ظواهرِ الكلام وتغييرها، وأخرى تعمل على ثبات هذه الظواهر والحفاظِ عليها، فلا يطرأ عليه تغيير، غير إنَّ الغلبة دائماً لعوامل التطور، فلا لهجةَ تبقى على حالةٍ واحدة في كل ظواهرها بعد مرور القرونِ، وهذا يُفسر لنا تباين التطور في اللهجات المختلفة، ففي بعضها نراه شديداً يُصيبُ كلَّ نواحي اللهجة وظواهرها، وفي الآخر نراه لا يتعدى أموراً محدَّدة(أنيس، 1965، ص86-87).

من هذا المنطلق عاب الدكتور تمَّام حسان على القدماء بأنَّ منهجهم مضطَرِبٌ من جهتين:

الأولى: أنَّ دراسَتَهُم شملَتْ مراحِلَ متعاقبةً من تاريخِ اللغة العَرَبيّةِ بدأت بحدودِ المائة والخمسينَ سنةً قبلَ الإسلامِ، وانتَهَتْ مع نهايةِ عصرِ الاحتجاجِ، وفي هذه المدَّة لا يمكنُ للغةِ أنْ تظَلَّ ثابتةً على حالها بل إنَّها غالباً ستتطور من مختَلَفِ النواحي.

الثانية: أنَّهمْ خَلَطوا بين اللهجاتِ على اختلافِها، وحاولوا وضعَ نحوٍ عامٍّ لها يجمعها على الرغمِ من اختلافها(حسَّان، 1958، ص24-25).

المطلب الثاني: نظرة المحدثين إلى اللهجات :

عرَّف المحدثون اللهجة بأنَّها: مجموعة من الخصائص اللغوية التي يتحدث بها عدد من الأفراد في بيئة جغرافية معينة، وتكون تلك الخصائص على جميعِ المستويات: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وتتماز عن باقي اللهجات في اللغة الواحدة، على أن تبقى بعضُ هذه الخصائص ضمنَ حدودِ القلة كي لا تنأى باللهجة غريبةً عن أخواتها، غيرَ يسيرةٍ على من المتحدثين باللغة الأصل، لأنَّ كثرةَ هذه الخصائص بمرِّ العصور ربَّما تستحيلُ لغةً أخرى قائمةً بذاتها، كما حصلَ مع اللغة اللاتينية إذِ اندثرت وتولَّدَ منها لغات لها كيانها وخصائصها، منها الفرنسية والإيطالية والإسبانية، وكما حدث مع اللغة السامية الأم التي انبثَقَ لغات عنها أصبَحتْ لها كيانها الخاص أيضاً كالعبرية والآرامية والعَرَبيَّةِ وغيرها(أنيس، 1965، ص17-18، وعبد التوَّاب، 1977، ص59).

فبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكلٍّ منها خصائصها المميزة لها، ويربط بينها جميعا مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُيَسِّر اتصال أفراد هذه البيئات مع بعضهم، وفهم ما قد

يدور من حديث، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي أصطلح على تسميتها اللغة، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة عموم وخصوص(شاهين، 1980، ص220).

وعندما تتعدد اللهجات في مجالٍ لغويٍّ واحد، يصعب وضع حدود لهجية بينها، لكنَّ ذلك لا يعني بحالٍ من الأحوال أنَّ اللهجات لا تعرف الحدود مطلقاً؛ لأنَّ لكلِّ لهجةٍ مِنَ اللهجاتِ طائِفةٌ من الصِّفات المشتركة التي تميّز بينها وبين جارتها، ومن حقنا أن نشيرَ إلى وجودِ لهجات أينما لاحظنا عدداً من الفواصِلِ التي تفصل بين الخصائص ولو بشكلٍ تقريبي، وعندما لا يمكن رسم خطوط دقيقة بين منطقتين جغرافيتين متجاورتين، فهذا يعني أنَّ كلُّ واحدةٍ منها تنماز ضمنَ مجموعتها ببعض الملامِحِ العامة التي تفتقرُ إليها الأخرى، فتقسيم اللهجات يُشيرُ إلى إحساسٍ ملموسٍ لدى سكان المنطقةِ (الإقليم) الواحدة بأنَّهم ينحونَ بالكلامِ منحىً لا يسير عليه سكان المنطقة (الإقليم) المجاورة(فندريس، 1950، ص213).

ولعلَّ المستشرقينَ هم أولُّ من افتجَرَ دراسةَ اللهجاتِ العربيةِ في العصرِ الحديثِ(جونستون، 1975، ص12) لكنَّهم قدَّموا للعالَمِ العربيِّ منذ مطلعِ القرنِ التاسعِ عشَرَ بحوثاً في أحوالِهِ وثقافتهِ معظمَها متواضعةً تتبنى مناهج جمع المادَّة المنشودة ووصفها، إلَّا أنَّها ما لبثتْ أن تطوَّرت واشتدَّ عودها على إثر تقدم الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة في الغرب، وإفادتها من المخترعات الحديثة كاستخدام المعدَّات المختلفة والمختبرات المتخصصة في مجال البحوث اللغوية، وبفضلِ ذلك هرُعَ جمعٌ من العربِ المهتمينَ بالبحثِ اللغوي الحديث إلى دراسة اللهجات العربية في أنحاء العالم العربي، وأسهمت الجامعات العربية بدورها في هذا الاهتمام لدى اللغويين العرب المحدثين بتأليف الكتب في اللهجات العربية قديماً وحديثاً(المصدر نفسه، ص16–17).

وينطلق هذا الاهتمام من قبل الدارسين بدراسة اللهجات العربية الحديثة من الاعتقاد بأنَّ هذا سيؤدي لفهم طبيعة اللغة، ومراحل نشأتها وتطورها وبيان تاريخها(المطَّلبي، 1978، ص32)، وأنَّهُ سيُسهم في القدرة على دراسة اللهجات العربية القديمة وفَهمِها، إذِ حافَظتِ بعضُ اللهجات العربية الحديثة على صفاتٍ يمكن إرجاعها بسهولة إلى لهجاتٍ عربيةٍ قديمة(يُنظر: أنيس، 1965، ص12–13).

ويعتقد كثير من العلماء والباحثين المحدثين أنَّ البحثَ في اللهجات الحديثة، والوقوف على الخصائص المشتركة لها حتماً سيساعد على ردمِ الهوة فيما بينها، وتضييق الفجوة بينها وبين اللغة العربية الفصحى، وهذا كلُّه لهُ فائدته الكبيرة في تعميق التفاهم بين أبناء الأمة العربية، لأنَّ اللغة من أقوى الدعائم لتوثيق الروابط بين أفراد المجتمَعِ الواحد.

المبحث الثاني: التعريف بمصطلح " الرواسب اللغوية "

شاع عند الدّارسين مصطلحان في بحث هذه الظاهرة: الأول، الرّكام اللغوي، وكان أول من استخدم هذا المصطلح الدكتور رمضان عبد التواب، (يُنظر: عبدالتواب، 1967، ص376) و(يُنظر: عبد التواب، 1977، مقالة، ص55–60)، ومفهومهُ هو: "البقايا الصرفية من النظام القديم، (التي) تبدو في صورة الشواذ في داخل النظام الجديد"(عبد التواب، 1981، ص12).

والمصطلح الثاني، الرواسب اللغوية، وأول من استخدمه الدكتور سمير شريف استيتيه، وعرّفه بقوله: "يحدث في تاريخ لغة من اللغات، أنَّ ظاهرة من الظواهر تختفي، بمعنى أنها تسقط من الاستعمال، فلا يعود الناطقون باللغة يستعملونها، ويحدث في الوقت نفسه، أنَّ أفراداً قليلين يحافظون على الظاهرة، ويستعملونها في حياتهم، ثمَّ تنسى العلاقة بين الظاهرة وما تبقى منها. وقد سميتُ الظواهر المتبقية من اللهجة البائدة: الرواسب اللغوية"(استيتية، 2005، ص605).

وربما كان هناك مصطلحات أخرى غيرهما: كالمستحثات اللغوية، أو المتحجرات اللغوية ... بيد أنَّ المصطلحين الأولين غلبا في الاستعمال.

ومن أجل ترجيح أحد المصطلحين في الاستعمال الأدق، أرى أنَّني ملزوز إلى بحث أصل المادتين: "الرّكام"، و"الرواسب" من الناحية اللغوية قبل الحكم عليهما من الناحية الاصطلاحية.

أما "رَكَمَ": "الرَّكم: جمعك شيئاً فوق شيء حتى تجعله رُكاماً مركوماً، كركام الرّمل والسحاب، ونحو ذلك من الشيء المرتكم بعضه على بعض. رَكَمَ الشيء يرْكُمُهُ إذا جمعه وألقى بعضه على بعض ... وشيءٌ رُكام: بعضه على بعض. وفي التنزيل العزيز: "ثمَّ يجعله رُكاماً" يعني السحاب ... الرُّكام: الرمل المتراكم، وكذلك السحاب وما أشبهه، وفي حديث الاستسقاء حتى رأيتُ رُكاماً. الرُّكام: السحاب المتراكم ... وقطيع رُكام: ضخم كأنه قد رُكم بعضه على بعض ..." (ابن منظور، 1994، ج12، ص251).

أما رَسَبَ: الرُّسوب: الذهاب في الماء سُفْلاً. رَسَبَ الشيء في الماء يَرْسُب رُسوباً، ورَسَبَ: ذهب سفلاً. ورسبت عيناه: غارتا ... وسيف رَسبٌ ورَسوبٌ: ماضٍ، يغيب في الضريبة ... وجبل راسب: ثابت"(ابن منظور، 1994، ج1، ص417).

وقبل الحكم على أيّ اللفظتين أفضل من الأخرى في الاستعمال الاصطلاحي، نجد لفظة ركام دالة على التجمع، إذ يجتمع بعض الشيء على بعض فيصبح رُكاماً. تماماً كما نلحظ في الآية الكريمة **{ثـمَّ يجعله رُكاماً}**(سورة النور: آية43) ولذلك غلب إطلاق الرُّكام على السحاب أو الرّمل أو القطيع، كما مرّ بنا سابقاً.

أما لفظة رَسَبَ، فليست ذات دلالة على التكدس أو التجمع بل نلحظ فيها معنيين هما: الغور والثبات.

وإذا عدنا إلى الظاهرة بوصفها مفهوماً يدل على: وجود ألفاظ أو سياقات في اللغة تدل على مرحلة من مراحل التطور اللغوي مرّت بها اللغة، ثمَّ تجاوزتها إلى مرحلة أخرى، تخلصت فيها من علامات المرحلة السابقة بالحذف أو الزيادة أو الإبدال ... وبقي في بعض سياقات اللغة أو في بعض لهجاتها أو مستوياتها مظهر أو إشارة من علامات المرحلة المُتَجاوَزَة يدل على هذا التطور أمكننا هذا المفهوم من اختيار المصطلح الأدق "الرواسب اللغوية"؛ لأنَّه أكثرُ تعبيراً عن هذه الظاهرة؛ لرصد ما في اللهجات المعاصرة في العراق من مظاهر لغوية مترسّبة نجدها في اللهجات العربية القديمة أو في أخوات العربية من العائلة الساميّة.

المبحث الثالث: تأصيل بعض الرواسب اللغوية في اللهجات العراقية المعاصرة :

للعراقيين مسوغات كثيرة سوَّغت لهم طرق نطقهم للغة العربية، والتلفظ باللغة العربية ومخارج كلماتها ولعلَّ هذه المسوغات كانت السبب الرئيس لاختلاف اللهجة العراقية في طريقة النطق، وفي الدلالة أحياناً، عن اللغة العربية ، ولعلَّ من أهم هذه المسوغات توارُدُ الأممِ والثقافات على هذا البلدِ، وبزوغ الحضارات واندثارها وكثرة الأحداث الحاصلة على أرضهِ، وكل هذا مبرَّرٌ بمبرراتٍ جعلتْ من العراقِ محطاً لأنظارِ الامبراطورياتِ العظيمة على مرِّ التاريخ، ولعلَّ آخرَ ثقافةٍ استوطنَت هذا البلدَ هي الثقافة العربية الإسلامية، كلُّ هذا جعلَ من لهجة العراقِ أنموذجاً من نماذجِ إثباتِ الرَّواسِبِ اللغوية التي ترسَّبت من كلِّ الحضاراتِ والثقافات التي مرَّتْ على هذه الأرض وشعبِها.

أمَّا عن موضوع دراستنا في هذا المقام، فسنحاول أن نُظهر بعض الذي أثبته الفرد العراقي في لغته الدارجة (اللهجة العراقية) من الظواهر الموغلة في القدم، ولا سيما الظواهر اللغوية (اللهجية) المماتة في استعمال اللغة العربية الفصحى، لكنَّ الفرد العراقي أبى إلا أن يعطيها الحيوية اللازمة، ويُصرُّ عليها في الاستعمال لإبقائها على قيد الوجود مما أطلقنا عليه (الرواسب اللغوية) .

وقد فضَّلتُ أن أتطرق إلى هذه الرواسب بتقسيمها على مستويات اللغة المتعارف عليها (المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي) على أنَّ المستوى الرابع (الدلالي) لا يندرج ضمن الرواسب اللغوية لأنَّ من شروط عدِّ اللفظة أو التركيب راسباً لغوياً أن يتطابق في الدلالة مع الأصل اللغوي له.

المطلب الأول: الرواسب اللغوية في المستوى الصوتي :

1. إبدال الهمزة عيناً (العنعنة) :

قال صاحب القاموس: "عنعنة تميم: إبدالهم العين من الهمزة يقولون: (عن) موضع (أنْ)، وتكون مصدرية وذلك في عنعنة تميم أعجبني عن تفعل"(الفيروزآبادي ، 2005، ص1217)، وعلل ابن جني سبب تسمية إبدال الهمزة عيناً بالعنعنة بقوله: "قولهم عنعنة مشتق من قولهم (عن، عن، عن) في كثير من المواضع، ومجيء النون في العنعنة يدل على أنَّ إبدالهم إيَّاها إنَّما هو في همزة (أن) دون غيرها"(ابن جني

، 1954، ج1، ص237)، ولعلَّ هذا الذي ذكره ابن جني هو الأصل في العنعنة ثم استُعملت بعد ذلك في إبدال الهمزة عيناً مطلقاً، أو لكثرة استعمالهم لهذا الحرف (أنْ).

وتوجد العنعنة في اللهجات العربية الحديثة في (العراق، والسعودية، ومصر، والسودان، والمغرب، واليمن)، وما يهمنا في هذه الدراسة ظاهرة العنعنة في العراق .

يحدثنا الدكتور إبراهيم السامرائي عن العنعنة عندما تكلم عن لهجة البدو في العراق بقوله: "ومن المعلوم أنَّ أكثر الأوجه اللغوية إرثٌ من العربية الفصيحة القديمة، فتحقيق الهمزة وتسهيلها، وما يطرأ عليها من إبدال بأصوات الحلق له نظائر في العربية الفصيحة، ألا ترى أنَّ سأل و(سعل) وأن و(عن) ... من فصيح العربية، وما زال نظيره موجودٌ في اللسان الدارج"(السامرائي ، 1968، ص103)، يُثبت هذا النص أنَّ (العنعنة) من الرواسب اللغوية الموجودة في اللهجة العراقية المعاصرة .

وإن كان ما ذكره الدكتور من الأمثلة مخصوص بلهجة البدو في العراق، لكن باستطاعتنا أن نرصد ألفاظاً أخرى دارجة في لهجة المدن، ولعلَّ أبرز هذه الألفاظ لفظة (عجل) المستعملة في لهجة المنطقة الغربية، التي أرى أنَّها لفظة (أجل) الفصيحة ودخل عليها إبدال الهمزة عيناً، وإن كانت شائعة في استعمالات تختلف عن دلالة (أجل) الفصيحة أحياناً إذ تُستعمل كلمة رابطة بمعنى (إذن) بلغة اهل القرى والأرياف، لكن في أغلب الأحيان تدل على لفظة (أجل) التي يستعملها الخليجيون (أجل كيف)، يقول العراقيون في المنطقة الغربية (عجل شلون)، فلا تخلو اللفظة من تحول دلالي أصابها مع الزمن .

وكذلك مما يدل على وجود (العنعنة) في اللهجات العراقية المعاصرة لفظة (قرآن) إذ تُلفظ عند أهل الريف بـ(قرعان) فالإبدال جليٌّ في هذه اللفظة، فيقولون (والقرعان) أي (والقرآن)، وهذه اللفظة تكاد تكون سائدة في جميع أرياف وسط وغرب وجنوب العراق، ومن هذا القبيل أيضاً لفظة (قراعة) بمعنى (قراءة)، وغيرها من الألفاظ على هذه الشاكلة .

2. نطق الجيم ياءً :

روى ابن جني إبدال الجيم ياءً في المحتسب إذ يقول: "وحكى أبو الفضل الرياشي قال: كنَّا عند أبي زيد وعندنا أعرابي، فقلت له إنَّه يقول: الشَّيَرة، فسأله فقالها، فقلت له سله عن تصغيرها فسأله فقال: شُيَيْرة، وأنشد الأصمعي لبعض الرجَّاز: تحسبه بينَ الأكامِ شَيَرة"(ابن جني ، د.ت، ج1، ص74)

وإبدال الجيم ياء لا يزال مستعملاً لدى كثير من سكان الوطن العربي، ومن هذه البلدان (العراق)، إذ تنتشر هذه اللهجة في قرى وأرياف العراق ففي الجنوب العراقي "تتحول الجيم إلى ياء، وهذا كثير جداً في لغة القرويين كما في: دياية، شيرة، يبن، في الأصل: دجاجة، شجرة، جبن"(السامرائي ، 1968، ص236)، وهنا لا بدَّ من التنويه على أنَّ هذه الظاهرة ليست مما يختص بها الجنوب العراقي من دون سواه، بل هي منتشرة

في مناطق من الفرات الأوسط (محافظة واسط مثلاً) وكذلك في المنطقة الغربية وإن كانت في مناطق محدودة، ولكنَّها موجودة لا يُمكن إغفالها في منطقة (النعيمية) شرقي مدينة الفلوجة.

ويمكن رصد هذه الظاهرة من طريق عرض بعض الالفاظ التي يستعملها المنسوب إليهم هذه اللهجة، ومن هذه الألفاظ: ريّال بمعنى (رجَّال)، وحيارة بمعنى (حجارة)، ولفظة (يوعان) بمعنى (جوعان)، ولفظة (يرو) بمعنى (الجرو: صغير الكلب) ولفظة (عِيِل) بمعنى (عِجِل) وما إلى ذلك من الألفاظ عند أهل هذه اللهجة .

3. إبدال القاف غيناً، وإبدال الغين قافاً :

ورد في اللغة العربية وجود التبادل بين القاف والغين، فقد جاء في عدد من المواضع من لسان العرب تبيّن أنَّ القاف مبدلة من الغين، نحو: "تزيقت المرأة تزيقاً وتزيَّغت تزيغاً إذا تزينت وتلبست واكتحلت"(ابن منظور، 1994، ج10، ص150)، ونحو ذلك من المواضع التي ذُكرت في لسان العرب(يُنظر: المصدر نفسه، ج8، ص456، و ج10، ص354، و ج6، ص182).

والإبدال بين القاف والغين لهُ اتجاهان، الأول تحوُّل القاف إلى غين نحو: (غلم) بمعنى (قلم)، والثاني عكس الأول وهو تحويل الغين إلى قاف نحو: (مشقول) بمعنى (مشغول).

وتُلاحظ هذه الظاهرة في لهجات الصحراء الكبرى جنوب الجزائر، وفي السودان، واليمن، ومنطقة الخليج العربي، وفي مصر، فضلاً عن العراق، إذ توجد في العراق في ريف المناطق الجنوبية وبادية الغربية، وتكاد تكون منتشرة في جميع أرياف العراق، فإنَّهم يقلبون القاف غيناً والغين قافاً فيقولون: (كتبت بالغلم، ورعيت القنم) أي (كتبت بالقلم ورعيت بالغنم).

ومن الأمثلة على هذه الظاهرة ما ذكرناه في معرض التعريف بهذه الظاهرة من الألفاظ، فضلا عن قولهم في إبدال الغين من القاف: (غرية) بمعنى (قرية)، و(غائد) بمعنى (قائد)، و(غُرعة) بمعنى (قُرعة)، وما إلى ذلك .

وقولهم في إبدال القاف من الغين: (قابة) بمعنى (غابة)، و(قَبي) بمعنى (غبي)، و(قرامة) بمعنى (غرامة)، وما إلى ذلك .

4. نطق القاف بالجيم القاهرية /g/ (گ)

تُنطق القاف صوتاً طبقياً شديداً مجهوراً وهو ما يُعرف بالقاف التميمية أو الجيم القاهرية لدى المحدثين، وقد فرَّق ابن دريد بين هذه القاف والقاف اللهوية مع نسبته لها إلى بني تميم إذ قال: "ومثل الحرف

الذي بين القاف والكاف"(ابن دريد ، د.ت، ج1، ص5) [1]، وقال أيضاً: "فأمَّا بنو تميم فَإِنَّهُم يلحقون الْقَاف باللهاة فتغلظ جدا، فَيَقُولُونَ للْقَوْم: الكوم*، فَتكون الْقَاف بَين الْكَاف وَالْقَاف وَهَذِه لُغَة مَعْرُوفَة فِي بني تَمِيم؛ قَالَ الشَّاعِر :

وَلا أَقُــــول لِكَــــدر الكَــــوم كَــــد نَضِــــجَتْ وَلا أَقُــــول لبــــاب الــــدَّار مكفــــول"

(المصدر نفسه، ، الصفحة نفسها)

أي: (لا أقول لقِدرِ القوم قد نضِجَتْ ولا أقول لباب الدَّارِ مقفول)، وهذا الصوت كما وصفه المحدثون: صوتٌ طبقي مجهور شديد (انفجاري) منفتح يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق وإلصاقه بهِ، وإلصاق الطبق بالحائط الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي مع ذبذبة الوترين الصوتيين واهتزازهما"(عبد التواب ، 1982، ص53).

وإذا نظرنا إلى انتشار هذا الصوت للقاف في الوطن العربي نجده أكثر أنواع القاف انتشارا، إذ يشمل مساحة شاسعة من العالم العربي، تشمل معظم دول الخليج العربي، وشرق سوريا والأردن وفلسطين وصعيد مصر والسودان وليبيا وتونس ومعظم مناطق المغرب والجزائر، فضلاً عن انتشاره في اللهجة العراق العامية.

ومن الألفاظ المنتشرة في لهجة العراق المعاصرة التي ينطقون فيها (القاف) (گ) (گام، وگعد، وگدام، وگال، وگمر، وگصب، وگدر، ورگبة، وگبر، وگريب) بمعنى (قام، وقعد، وقدَّام، وقال، وقمر، وقصب، وقِدْر، ورقبة، وقبر، وقريب)، ويكاد لا يلفظ القاف في العراق على غير هذا النحو إلا من كان يلفظها (جيماً) وسنأتي على ذكر هذا الصوت للقاف، وأهالي الموصل وغربي محافظة الأنبار (حديثة، وعنه، وراوة، وكبيسة) يلفظونها (قافاً) لهوية (ق) فيقولون: (تعال أقلّك، وقيمر، وقديش ... إلخ) .

5. إبدال (القاف) من (الجيم) :

إبدال القاف (ق) جيماً فصيحة (ج) لا زال مستعملاً في اللهجات العربية الحديثة، وفي مناطق مختلفة من الوطن العربي، وقد جاءت الكتب العربية مشتملة على موَادَّ كثيرةٍ تُمثلُ إبدال القاف جيماً، نحو قول ابن فارس: "وأمَّا الجِرّية ؛ وهي الحوصلة فالأصل الذي يُعوَّل عليه فيها أنَّ الجيم مبدلة من قاف، كأنَّ أصلها قِرّية، لأنَّها تَقَرّي الشيء أي تجمعه، ثمَّ أبدلوا القاف جيماً كما يفعلون ذلك فيهما"(ابن فارس، 1969، ج1، ص448)، وفي لسان العرب: "التحديج مثلُ التحديق" (ابن منظور ، 1994، ج2، ص232).

وهذا الإبدال (إبدال القاف جيماً) لا زال منتشراً في أغلب مناطق الخليج العربي وبوادي سوريا وريف العراق في غالبه، فيقولون: (جديم، وصديج، ويجسم، وجِليل، ورجّية، وجِدِر، وجَعَد) بمعنى (قديم، وصديق،

(1) يظهر من وصف ابن دريد لهذا الصوت أنَّه أراد الصوت (گ)، فإذا قُرِيء البيت الشعري على لهجة أهل العراق بلفظهم (القاف) (جيماً قاهرية) فإنَّ المعنى سيستقيم، ولا يصح قراءته على أنَّه (كاف) .

ويقسم، وقليل، ورقِّية، وقِدِر، وقَعَد ... ونحو ذلك)، ويمكن ملاحظة أنَّ هذه الاستعمال للقاف يختص به أهل الأرياف في العراق في حين أنَّ أغلب أهالي المدن والطبقة المثقفة يستعملون (گ) في هذه المواضع .

ومن اللطيف في هذا المقام الإشارة إلى أنَّ لفظة (حدِّج) هي (دَجِّج) أو (دحگ) نفسها التي يستعملها أهالي المنطقة الغربية من العراق وأهالي تكريت وبعض أهالي محافظة ديالى بمعنى (أنظر)، وقد حصل في (دَجِّگ) إبدال الجيم القاهرية (گ) من القاف، وكذلك حصل فيها إقلاب بين حرفي الدال والحاء، والدليل أنَّها تؤدي الدلالة نفسها، ولها البنية الصرفية نفسها في كلمة (حدِّق)، وقد أشارَ الثعالبي إلى هذه اللفظة في قولهِ ضمن تفصيلِ كيفيةِ النظرِ وهيئاتِهِ في اختلافِ أحوالِهِ: "فإنْ بالَغَ في فتحِها وأحدَّ النظرَ عندَ الخوفِ قيلَ: حَدَجَ وفَزَعَ"(الثعالبي ، 2002، ص86).

المطلب الثاني: الرواسب اللغوية في المستوى الصرفي :

1. كسر حرف المضارعة:

ذُكر في كتب اللغة أنَّ: "جميع العرب، إلا أهل الحجاز، يُجَوِّزُونَ كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل، إذا كان الماضي على فِعل بكسر العين، فيقولون: أنا إعْلَم ونحن نِعْلَم وأنت تِعْلَم"(الأسترآباذي، 1975، ج1، ص141)، ونجد هذه الظاهرة اللهجية أصيلة منتشرة في اللهجات العراقية المعاصرة، فتكاد أن تكون مطَّردة في جميع لهجات العراق، فيقولون (نِكتب، وتِقرأ، يِدفع، وتِدرُس، وتِطبخين) بدل قولهم (نَكتب، ونَقرأ، ويَدفعُ، وتَدرُس، وتَطبُخين) .

2. القلب المكاني:

هو حلول الصوتين المتجاورين أحدهما مكان الآخر، ولهذه الظاهرة أمثلة لا تُحصى في كتب اللغة (يُنظر: ابن دريد، د.ت، ج3، ص431) و(يُنظر: ابن جني، د.ت، ج2، ص69 و82) و(يُنظر: ابن فارس، 1997، ص329–332) و(يُنظر: ابن سيدة، 1996، ج14، ص27–28).

وقد فرَّق الصرفيون بين نوعين من الكلمات المقلوبة، فالكلمات التي تتساوى فيها الصورتان تصرفاً واستعمالاً عدُّوها من اللغات (اللهجات)، وأمَّا الكلمات التي لا تتساوى فيها الصورتان تصرفاً واستعمالاً، فقد عدوا أوسعها تصرفاً أصلاً، والأخرى فرعاً عليها مقلوبة عنها (يُنظر: ابن جني، د.ت، ج2، ص69–70)، وينقل السيوطي قائلاً: "إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدراً؛ لئلا يلتبس بالأصل، بل يقتصر على مصدر الأصل ليكون شاهداً للأصالة، نحو: (يئسَ يأساً)، و(أيِسَ) مقلوبٌ منه ولا مصدر له، فإذا وُجِدَ المصدرانِ حكم النحاة بأنَّ كلَّ واحدٍ من الفعلين أصلٌ، وليس بمقلوبٍ من الآخر، نحو: (جبذَ) و(جَذَبَ)، وأهل اللغة يقولون: إنَّ ذلك كلُّه مقلوبٌ"(السيوطي، 1998، ج1، ص148).

أمَّا الدكتور إبراهيم أنيس فيذهب إلى: أنَّ مثل هذه الكلمات متى كانت تنتمي إلى لغةٍ واحدة، يجب أن يُنظر إليها على أنَّ بعضها أصلٌ وبعضها الآخر مقلوبٌ عنه، ولا معنى للتفرقة بينهما(أنيس، 1965، ص167).

ومن القلب المكاني الذي يُعدُّ راسباً لغوياً في لهجة العراق المعاصرة ما ذكرناه سابقا لفظة (دحگ) أو (دحج) المنقلبة عن لفظة (حَدِّق) أو (حَدَجَ)، والمستعملة عند أهل المنطقة الغربية من العراق وبعض مناطق ديالى، وجنوب العراق، ومن الكلمات التي نجدها قد طرأ عليها قلبٌ مكاني لفظة (صكد) عند أهالي ريف ميسان وأصلها (صدق) فطرأ عليها قلب مكاني بين القاف والدال، وإبدال القاف من صوت (گ)، وقول بعض الريفيين في الجنوب (كرهباء) قاصدين (كهرباء) فأحدثوا قلباً مكانياً بين الهاء والراء.

ثالثاً: الرواسب اللغوية في المستوى النحوي :

لغة أكلوني البراغبث :

من الأصول التي استقرت عليها العربية الفصيحة ملازمة الفعل للإفراد إذا كان فاعله اسماً ظاهراً، فلا تلحقه علامتي التثنية والجمع، سواء أكان الفاعل مفرداً أم مثنًّى أم جمعاً، قال سيبويه: "واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومُك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يُظهرونها في قالت فُلانة، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث، وهي قليلة. قال الشاعر: وهو الفرزدق : (الفرزدق، 1987، ص44)

ولكنْ دِيافيٌّ أبوه وأمُّه بحَورانَ يعصِرنَ السّليطَ أقاربُهْ

وأما قوله جل ثناؤه: **سمح**وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ**سجى** سجحسورة الأنبِيَاء : الآية تحمسحج فإنما يجيء على البدل، وكأنه قال: انطلقوا فقيل له: مَن؟ فقال: بنو فلان. فقوله جل وعز: **سمح**وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ**سجى** سجحسورة الأنبِيَاء : الآية تحمسحج على هذا فيما زعم يونس"(سيبويه، 1988، ج2، ص140-142).

وقد وَصَف ابن هشام هذه اللغة بأنَّها ضعيفة (ابن هشام، د.ت، ج1، ص405)، كما وُصِفت بأنَّها رديئة (الأندلسي، د.ت، ج3، ص34)، ولعل هذا الوصف بحق لهجة من لهجات العرب ولغةٌ لقبيلة من قبائلهم، يُعدُّ مجحفاً، وربمَّا يميل إلى التعصُّب اللغوي .

وبعيداً عن نقد هذه اللهجة، وإثبات صحتها أو ندرتها أو رداءتها أو جودتها، فالكل يتفق على وجودها في زمن من الأزمان، وهذا ما يهمنا عنها .

أمَّا في لهجات العراق المعاصرة فإنَّ هذه الظاهرة تكاد تكون مطَّردةً في جميع مناطق العراق، ففي اللهجة العامّية الدارجة يقولون: (زاروني أصدقائي)، و(راحَوا الطلاب للبيت) و(اعتقلوني الشرطة) ... وما إلى ذلك، ففي هذه الجمل يثبتون علامة الجمع ثمَّ يذكرون الفاعل بعدها .

الخـــاتمة

أحمد الله I على بلوغ البحث غايته التي يرتجيها، فانتهيتُ إلى ما انتهيتُ، وأنا مطمئنٌّ القلبِ أنَّني توصَّلت إلى نتائج في بحثي هذا، فأوجزتها بالآتي :

1. إنَّ اللهجات العربية قديماً كانت متشعبة الانتشار، وكانت كثيرةً إلى حدٍ يمنع أن تجمعها قاعدة، أو يُحكم عليها بالتشابه، لكنَّ علماءَنا الأقدمين (عفا الله عنهم) أغفلوا هذه اللهجات ولم يولوها اهتماماً وعناية، والسبب أنَّهم اهتموا بلغة القرآن، وعدُّوها اللغة الفصيحة الوحيدة التي تستحق الدراسة والبحث، مما أوصل الاندثار والتلاشي إلى لهجات القبائل الأخرى التي كانت ظاهرة مهملة في وقتها .
2. التزم المحدثون من علماء اللغة بتمحيص وتتبع اللهجات العربية القديمة، فعمدوا إلى القليل المذكور في كتب القدماء، والإشارات الدالَّة على لهجات الأقدمين، وتوصلوا إلى مادَّةٍ علمية جديرة بالبحث، وكفيلةٍ بكشف اللثام عن جزءٍ غير يسير من لهجات القبائل آنذاك، على الرغم من قلتها، وسطحيتها .
3. إنَّ الرواسب اللغوية، ظاهرة تسمها الحداثة بسمتها البحثي الدقيق، وتتطلب من الدارس لها الدقَّة، وتوخي الحذر، والتعمق بما ذُكر من اللهجات القديمة، وما هو متداول في اللهجات الحديثة؛ فلا يغفل شيئاً موجوداً ولا يُهمل شيئاً.
4. توصلت إلى أنَّ بعض الظواهر المطَّردة في لهجات العراق المعاصرة، هي امتداد لظاهرةٍ كانت موجودة في اللهجات القديمة، واثارها علماء اللغة وتحدثوا عنها، فوجدتها وكأنَّها حافظت على وجودها والتزمت بكيانها، على الرغم من العوارض التي مرَّت بها اللغة على مر الأزمان، وعلى الرغم من محاولات التهميش للهجات في وقت من الأوقات .
5. من المثير لإمعانِ النظرِ أَنَّ أغلبَ ظواهرِ الرواسبِ اللغوية كانت شاخصةً في الأرياف والنواحي بعيداً عنِ المدنِ، ذلكَ أنَّ أهلَ الأريافِ ولا سيما كبارهُمْ أكثر نأياً عنِ اللغة الفصحى من أهلِ المدنِ.

SOURCES AND REFERENCES

- **The Holy Quran.**

1) Al-Andalusi, Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf, Al-Bahr Al-Muhit, 2nd ed., Dar Al-Fikr, Beirut.
2) Abdul Tawab, Ramadan, 1981, Linguistic Development, Its Manifestations, Causes and Laws, Al-Khanji Library, Cairo.
3) Al-Samarrai, Dr. Ibrahim, 1968, Geographical Linguistic Distribution in Iraq, Arab Research and Studies Institute, League of Arab States.
4) Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hasan Al-Azdi (d. 321 AH), Al-Jamhara, Dar Sadir, Beirut.
5) Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman (d. 392 AH), Characteristics, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, T: Muhammad Ali Al-Najjar.
6) Al-Naimi, Hussam, 1980, Dialectal and Phonetic Studies of Ibn Jinni, Dar Al-Rashid, Baghdad.
7) Al-Saleh, Subhi Ibrahim, 1960, Studies in Linguistics, 1st ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut.
8) Johnston, T.M., 1975, Studies in the Dialects of Eastern Arabia, King Saud University, Riyadh, trans. Ahmad Al-Dhabib.
9) Al-Farazdaq, Hammam bin Ghalib, 1987, Diwan Al-Farazdaq, trans. Ali Faour, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.
10) Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman, 1954, The Secret of the Art of Grammar, 1st ed., Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, Cairo, trans. Mustafa Al-Saqqa and others.
11) Al-Astarabadi, Muhammad bin Hassan Al-Radhi (d. 686 AH), 1975, Explanation of Shafiyyah Ibn Al-Hajib, trans. Muhammad Nour Hassan, Muhammad Al-Zafzaf and Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.
12) Johann Feck, 1980, Arabic, trans. Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji Library, Cairo.
13) Al-Tha'alibi, Abdul Malik bin Muhammad bin Ismail Abu Mansour (d. 429 AH), 2002, Jurisprudence of the Language and the Secret of Arabic, 1st ed., Ihya' Al-Turath Al-Arabi - Beirut, trans. Abdul Razzaq Al-Mahdi.
14) Anis, Ibrahim, 1965, In Arabic Dialects, Anglo-Egyptian Library, Cairo.
15) Shaheen, Abdul Sabour, 1980, In General Linguistics, Al-Risala Foundation, Cairo.
16) Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Muhammad bin Ya'qub, 2005, Al-Qamoos Al-Muhit, 8th ed., trans.: Heritage Verification Office at Al-Risala Foundation, Cairo.
17) Sibawayh, Amr ibn Uthman ibn Qanbar (d. 180 AH), 1988, Al-Kitab, 3rd ed., Al-Khanji Library, Cairo, trans. Abdul Salam Muhammad Harun.

18) Abdul Tawab, Ramadan, 1967, Public Speaking and Linguistic Development, Cairo.
19) Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram Al-Ifriqi (d. 711 AH), 1994, Lisan Al-Arab, 3rd ed., Dar Sadir, Beirut.
20) Istitieh, Samir, 2005, Linguistics: Field, Function and Methodology, First Edition, Modern World of Books.
21) Vendrys, 1950, Language, Anglo-Egyptian Library, Cairo, trans. Abdul Hamid Al-Dawakhili and Muhammad Al-Qassas.
22) Hassan, Tamam, 1958, Language between Normative and Descriptive, Anglo-Egyptian Library, Cairo.
23) Al-Mutalibi, Ghaleb Fadhel, 1978, Tamim dialect and its impact on unified Arabic, Ministry of Culture and Arts, Baghdad.
24) Ibn Jinni, Abu al-Fath Othman, Al-Muhtasib in explaining the aspects of the anomalies of readings and clarifying them, Heritage Revival Committee of the Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, trans. Ali al-Jundi and others.
25) Abdul Tawab, Ramadan, 1982, Introduction to Linguistics and Linguistic Research Methods, Al-Khanji Library, Cairo.
26) Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (died: 911 AH), 1998, 1st ed., Al-Muzhir in the Sciences of Language, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, trans. Fuad Ali Mansour.
27) Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Zakariya (d. 395 AH), 1969, Dictionary of Language Standards, 2nd ed., Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Press, Cairo, trans. Abd al-Salam Muhammad Harun.
28) Ibn Hisham, Jamal al-Din Abd Allah ibn Yusuf al-Ansari (d. 761 AH), Mughni al-Labib, Al-Maktaba al-Asriya, Beirut, trans. Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid.
29) Abd al-Tawab, Ramadan, 1977, The Linguistic Heap of Extinct Phenomena in Language, (Article), Al-Majalla al-Arabiya, Second Year, Issue 1, Riyadh.
30) Abd al-Tawab, Ramadan, 1977, Chapters in the Jurisprudence of Language, Dar al-Turath, Cairo.
31) Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya al-Qazwini (d. 395 AH), 1997 AD, Al-Sahibi in the Jurisprudence of Language, 1st ed., trans. Muhammad Ali Baydoun. 32. Ibn Sayyida, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail al-Mursi (d. 458 AH), 1996 AD, Al-Mukhtas, 1st ed., Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, trans. Khalil Ibrahim Jaffal.